عمر بن الخطاب و الفتوح الإسلامية في عهد خلافته

فخر الراسخ[١]

Fakultas Tarbiyah INSUD Lamongan
frrosikh@gmail.com

ملخص : عمر بن الخطاب من أحد خلافاء الراشدين الأربع. وهو الخليفة الثانية بعد خليفة أبي بكر الصديق، يتولى الخليفة عشر سنوات، وينتشر الإسلام في عهد خلافته حتى خارج الجزيرة الإسلامية. وكان عمر في الجاهلية شديدا على المسلمين ويعارض الدعوة الإسلامية معارضة شديدة. ولكن، بعد إسلامه صحب عمر الرسول، فأحسن صحبته ووقف حيياته على المدافعة عنه والنصر عن الإسلام. شهد عمر بعض غزوات مع رسول الله. ووقعت في عهد خلافته الفتوح الإسلامية الكثيرة هدفا للدعوة إلى توحيد الله والإيمان برسالته.

الكلمة المفتاحية : عمر بن الخطاب، الفتوح الإسلامية

المقدمة

لما مرض أبو بكر وأحس بدنو أجله، خشي إن هو قبض ولم يعهد بالخلافة إلى أحد يجمع شتات المسلمين ويوحد كلمتهم[٢]. خاف أن يتجدد النقاش حول الخلافة وكذلك خشي أن تثير قضية الخلافة هذه إضطرابا في صفوف الجيوش المحاربة، فيؤدي هذا إلى ضعف الهمم ويشغلها عن خطر العدو. ولذلك إستخار أبو بكر ربه وقرر أن يستخلف من يقوم بالأمر من بعده حتى يتجنب المسلمون شرور الفتنة ومسالك الخلاف[٣].

وبعد استخار أبو بكر ربه نظر إلى من حوله من الصحابة فوقع إختياره على عمر بن الخطاب، ثم أخذ يستشير الصحابة من الأنصار والمهاجرين الموجودين بالمدينة وكان فيهم عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وأسيد بن خضير[٤]. وبعد أن

---

[١] محاضر بجامعة معهد سونن درجات الإسلامية لامونجان

[٢] حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، مكتبة النهظة المصرية: القاهرة، ج١/ ص ٢١١

[٣] حسن على حسن و محمد، الطالب التوم، *تاريخ الحضارة العربية الإسلامية*. الكويت: كتبة الفلاح، ص ٢٩

[٤] المرجع السابق، ص ٢٩

استشار، أعلن أبو بكر رأيه أن عمر بن الخطاب سيخلف بعده، ثم بايع المسلمون عمر بن الخطاب، وبذا أصبحت خلافته شرعية.

وقد أظهر عمر بن الخطاب في خلافته حسن السياسة، والحزم والتدبير، والتنظيم للإدارة والمالية، ورسم خطط الفتح وسياسة المناطق المفتوحة، والسهر على مصالح الرعية، وإقامة العدل في البلاد، والتوسع في الشورى - وكان القراء أصحاب مجلس عمر مشاورته كهولا كانو أم شبانا -، ومحاسبة الولاة، ومنعهم من أذى الرعية، وفتح بابه أمام شكاوي الناس، وتدوين الدواوين، وتعيين العرفاء على العشائر والقبائل، وابتدأ التأريخ الهجري، وكان لا يستحل الأخذ من بيت مال المسلمين إلا خلة للشتاء وأخرى للصيف[٥].

ترجمة عمر بن الخطاب

١. اسمه، ونسبه، ومولوده، وصفته الخلقية

هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العُزّى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عَديّ بن كعب بن لُؤيّ بن غالب بن فهر بن مالك[٦]، وكنيته أبو حفص، كناه الرسول بذلك لما رآه فيه من الشدة[٧]، ولقب بالفاروق، لأنه أظهر الإسلام بمكة ففرق الله به بين الكفر والإيمان[٨]، اشتهر ببنو عدي، وهم بطن من بطون قريش، بالشرف والمجد، وكانت لهم مواقف مشهورة في الإسلام[٩]. وأمه حنتمة بنت هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، وأم حنتمة : الشفاء بنت عبد قيس بن عدي بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي[١٠]. يجتمع نسب عمر مع الرسول في الجد السابع، ويجتمع معه من جهة أمه في الجد السادس[١١].

---

[٥] أكرم ضياء العمري، عصر الخلافة الراشدة، مكتبة العبيكان: الرياض، ص ٧٨

[٦] أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الكبير، دار المكتب العلمية: بيروت، ج١/ ص ٣١

[٧] حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، مكتبة النهظة المصرية: القاهرة، ج١/ ص ٢٠٨

[٨] على محمد محمد الصلابي، سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، دار المعرفة: بيروت، ص ١٥

[٩] حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، مكتبة النهظة المصرية: القاهرة، ج١/ ص ٢٠٨

[١٠] أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الكبير، دار المكتب العلمية: بيروت، ج١/ ص ٣١

[١١] حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، مكتبة النهظة المصرية: القاهرة، ج١/ ص ٢٠٨

ولد عمر رضي الله عنه بمكة قبل حرب الفجار بنحو أربع سنين[١٢]، في السنة الثانية والأربعين قبل الهجرة[١٣]، بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة[١٤]. وأما صفاته الخلقية، فكان عمر رضي الله عنه أبيض أمهق تعلوه حمرة، حسن الخدين والأنف العينين، غليظ القدمين والكفين، مجدول اللحم، وكان طويلا جسميا أصلع، قد فرع الناس، كأنه راكب على دابة، وكان قويا شديدا، لا واهنا ولا ضعيفا، وكان يخضب بالحناء، وكان طويل السبلة، وكان إذا مشى أسرع، وإذا تكلم أسمع، وإذا ضرب أوجع[١٥]، وهو أصلع شديد الصلع، وإذا غضب فتل شاربه، ونفخ[١٦].

٢. حياته في الجاهلية

أمضى عمر في الجاهلية شطرا من حياته، ونشأ كأمثاله من أبناء قريش، وامتاز عليهم بأنه كان ممن تعلموا القراءة وهؤلاء كانوا قليلين جدا[١٧]. وكان في صغره يرعى الغنم لأبيه، ثم احترف التجارة، ويختلف فيها إلى الشام وهو من الرهط الذين اتهى إليهم الشرف في الجاهلية[١٨]. وقد حمل المسؤولية صغيراً ونشأ نشأة غليظة شديدة لم يعرف فيها ألوان الترف ولا مظاهر الثروة، ودفعه أبوه الخطاب في غلظة وقسوة إلى المراعي يرعى إبله، وتركت هذه المعملة القاسية من أبيه أثرا سيئا في نفس عمر[١٩].

واشتغل عمر بالتجارة وربح منها ما جعله من أغنياء مكة، وكسب معارف متعددة من البلاد التي زارها للتجارة، فرحل إلى الشام صفيا وإلى اليمن شتاء، واحتل مكانة بارزة في المجتمع المكي الجاهلي. وكان يهتم بتاريخ قومه وشئونهم، وحرص على الحضور في أسوق العرب الكبرى، كـ "عكاظ" و"جنة" و"ذي المجاز" واستفاد

---

[١٢] المرجع السابق، ج١/ ص ٢٠٨
[١٣] محمود شاكر، التاريخ الإسلامي : الخلافاء الراشدون، المكتب الإسلامي: بيروت، ص ١١٠
[١٤] أكرم ضياء العمري، عصر الخلافة الراشدة، مكتبة العبيكان: الرياض، ص ٧٥
[١٥] على محمد محمد الصلابي، سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، دار المعرفة: بيروت، ص ١٥-١٦
[١٦] أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الكبير، دار المكتب العلمية: بيروت، ج١/ ص ٣٢
[١٧] على محمد محمد الصلابي، سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، دار المعرفة: بيروت، ص ١٧
[١٨] حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، مكتبة النهظة المصرية: القاهرة، ج١/ ص ٢٠٨
[١٩] على محمد محمد الصلابي، سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، دار المعرفة: بيروت، ص ١٧

منها في التجارة ومعرفة تاريخ العرب وما حدث بين القبائل ومن وقائع ومفاخرات ومنافرات[٢٠].

عاش عمر بن الخطاب خمسة وثلاثين عاما في الجاهلية لم يكن له فيها مركز ولا شهرة، قضى تلك المدة في الجاهلية وعرف أنه كان سفير قريش بينها وبين القبائل الأخرى فيما إذا وقع بينها خلاف أو حدث قتال[٢١]. وكان عمر شديدا على المسلمين ويعارض الدعوة الإسلامية معارضة شديدة في مبدأ الأمر[٢٢].

خرج عمر يوما متوشحا بسيفه يريد رسول الله ﷺ[٢٣]، شعر عمر بالغضب الشديد، والأسى الكبير، وعندما لاحظ تفرق كلمة قريش بين مسلمها وكافرها، بعد أن وقف وجهاء قريش في وجه الدعوة وحاولوا منها[٢٤]. وبينما كان مرة في البيت إذ ذكروا له أن محمداً ﷺ يجتمع مع رهط من أصحابه الذين لم يهاجروا إلى الحبشة، وذلك في بيت عند الصفا فاشتد غضبه، فتوشح سيفه نحوهم، يريد إنهاء هذه المشكلة ويقضي على ما حل في قريش من تفرقة، وانطلق يبدو على وجه الغضب، والتقى بالطريق مع نعيم بن عبد الله، وسأل نعيم عمر، إلى أين يا عمر ؟ فقال: أريد محمدا هذا الصابئ، الذي فرق أمر قريش، وسفّه أحلامها، وعاب دينها وسب آلهتها، فأقتله، فقال له نعليم: والله لقد غرتك نفسك من نفسك يا عمر، أترى بني عبد مناف تاركيك تمشي على الأرض وقد قبلب محمدا !! أفلا ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم ؟ قال: وأي أهل بيتي ؟ قال: ختنك وابن عمك سعيد بن زيد بن عمرو، وأختك فاطمة بنت الخطاب، فقد والله أسلما، وتابعا محمدا على دينه فعليك بهما[٢٥]، فرجع عمر عامدا إلى أخته وختنه وعندهما خباب بن الأرت معه صحيفة فيها "طه" يقرئها إياها. فلما سمعوا صوت عمر اختفى خباب في البيت وأخفت فاطمة بنت الخطاب الصحيفة، وقد سمع عمر حين دنا إلى البيت قراءة خباب. فلما دخل قال: "ما هذه النينمة التى سمعت" ؟ قالا له: ما سمعت شيئا. قال "بلى والله لقد اخبرت أنكما تابعتما محمدا على دينه". وبطش بختنه سعيد ابن زيد، فقامت إليه

---

[٢٠] المرجع السابق، ص ١٨-١٩

[٢١] محمود شاكر، التاريخ الإسلامي : الخلافاء الراشدون، المكتب الإسلامي: بيروت، ص ١١٠

[٢٢] حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، مكتبة النهظة المصرية: القاهرة، ج١/ ص ٢٠٩

[٢٣] المرجع السابق ص ٢٠٩

[٢٤] محمود شاكر، التاريخ الإسلامي : الخلافاء الراشدون، المكتب الإسلامي: بيروت، ص ١١٢

[٢٥] المرجع السابق، ص ١١٢

أخته فاطمة بنت الخطاب لتكفه عن زوجها فضربها. فلما فعل ذلك قالت له أخته وختنه: نعم، قد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله[٢٦].

٣. حياته في الإسلام

أخرج الطبراني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله "اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام"، فجعل الله دعوة رسوله لعمر بن الخطاب، فبنى عليه الإسلام وهدم به الأوثان[٢٧].

بعد خرج من بيت أخته فاطمة، أخذ عمر سيفه فتوشحه ثم عمد إلى رسول الله ﷺ وأصحابه، فضرب عليهم الباب، فلما سمعوا صوته، قام رجل من أصحاب رسول الله وهو فوع، فقال: يا رسول الله هذا عمر بن الخطاب متوشحا السيف، فقال حمزة بن عبد المطلب: فاذن له، فإن كان جاء يريد خيرا بذلناه له، وإن كان جاء يريد شرا قتلناه بسيفه، فقال رسول الله ائذن له: فأذن له الرجل ونهض إليه رسول الله حتى لقيه في الحجرة فأخذه بمجمع ردائه، ثم جبذه به جبذة شديدة، وقال: ما جاء بك يا ابن الخطاب؟ فوالله ما أرى أن تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة، فقال عمر: يا رسول الله، جئتك لاؤمن بالله وبرسله وبما جاء من عند الله، فكبر رسول الله تكبيرة عرف أهل البيت من أصحاب رسول الله أن عمر قد أسلم[٢٨].

في السنة السادسة من البعثة[٢٩] ، من ذي الخجة وهو ابن سبع وعشرين سنة[٣٠] دخل عمر في الإسلام بإخلاص متناه، وعمل على تأكيد الإسلام بكل ما أوتي من قوة، وقال لرسول الله: يا رسول الله، ألسنا على الحق إن متنا وإن حيينا ؟ قال رسول الله: "بلى، والذي نفسي بيده إنكم على الحق، إن متم وإن حييتم". قال: ففيم الاختفاء ؟ والذي بعثك بالحق لتخرجن. وكان الرسول -على ما يبدو- قد رى أنه قد آن الأوان للإعلان، وخرج في صفين: عمر في أحدهما وحمزة في الآخر ولهم كديد ككديد الطحين، حتى

---

[٢٦] حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، مكتبة النهظة المصرية: القاهرة، ج١/ ص ٢٠٩

[٢٧] محمد بن يوسف الكاندهلوي. حياة الصحابة. ١٤٢٤. بيروت: دار الكتب العلمية. ص: ٣٠

[٢٨] محمود شاكر، التاريخ الإسلامي : الخلافاء الراشدون، المكتب الإسلامي: بيروت، ص ١١٨

[٢٩] أكرم ضياء العمري، عصر الخلافة الراشدة، مكتبة العبيكان: الرياض، ص ٧٦

[٣٠] على محمد محمد الصلابي، سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، دار المعرفة: بيروت، ص ٢٦

دخل المسجد، فنظرت قريش إلى عمر وحمزة فأصابتهم كآبة لم تصبهم قط وسماة رسول الله يومئذ الفاروق[٣١].

صحب عمر الرسول بعد إسلامه، فأحسن صحبته و بالغ في نصرته ووقف حبياته على المدافعة عنه والذود عن الإسلام. وكان من أشد الناس على الكفار، وشهد بعض غزواته، فكان مع الرسول في بدر وأحد والخندق وبيعة الرضوان، وفي غزوة خيبر والفتح وغيرها. وكان الرسول يستشيره في كثير من الأمور وكثيرا ما كان عمر يشير على الرسول بالأمر فينزل القرآن موافقا لما أشار به[٣٢].

إلا أن عمر لم يكن يجرؤ أحد من قريش على إيذائه، بينما يصيب الأذي المسليمن الآخرين، فكان عمر يقول: لا أحب إلا أن يصيبني ما أصاب المسلمين. لذا كان يعترض لرؤوس الكفر، ويعلن أمامهم إسلامه، بل يذهب إلى بيوتهم ويطرق أبوابهم ليخبرهم بنبأ إسلامه[٣٣]. لما أسلم عمر بن الخطاب ظهر الإسلام ودعي إليه علانية وجلسنا حول البيت حلقا وطفنا بالبيت وانتصفنا ممن غلظ علينا ورددنا عليه. وقال عبد الله بن مسعود: ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر، ولقد رأيتنا وما نستطيع أن نطوف بالبيت ونصلى حتى أسلم عمر، فلما أسلم قاتلهم حتى تركونا فصلينا وطفنا. وقال أيضا: كان إسلام عمر فتحا وكانت هجرته نصرا وكانت إماته رحمة[٣٤].

لما أراد عمر الهجرة إلى المدينة أبى إلا أن تكون علانية، يقول ابن عباس: قال لي علي بن أبي طالب: ما علمت أن أحدا من المهاجرين هاجر إلا متخفيا إلا عمر بن الخطاب، فإنه لما هم بالهجرة تقلد سيفه وتنكب قوسه وانتضى في يده أسهما واختصر عنزته ومضى قبل الكعبة والملأ من قريش بفنائها فطاف بالبيت سبعا متمكنا ثم أتى المقام فصلى متمكنا قم وقف على الحلق واحدة، واحدة فقال لهم: شاهت الوجوه، لا يرغم الله إلا هذه المعاطس، من أراد أن تثكله أمه ويوتم ولده أو يرمل زوجه فليلقني وراء هذا الوادي. فما تبعه أحد إلا قوم من المستضعفين علمهم وأرشدهم[٣٥].

---

[٣١] المرجع السابق ، ص ٢٤

[٣٢] إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، مكتبة النهظة المصرية: القاهرة، ج١/ ص ٢١٠

[٣٣] محمود شاكر، التاريخ الإسلامي : الخلافاء الراشدون، المكتب الإسلامي: بيروت، ص ١٢١

[٣٤] على محمد محمد الصلابي، سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، دار المعرفة: بيروت، ص ٢٥

[٣٥] على محمد محمد الصلابي، سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، دار المعرفة: بيروت ، ص ٢٦

هكذا ظل عمر بن الخطاب في خدمت دينه وعقيدته بالأقوال والأفعال لا يخشى في الله لومة لائم[٣٦].وفي الحديث: إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ " أَوْ " قَلْبِهِ وَلِسَانِهِ "[٣٧].

الفتوح الإسلامية في عهد خلافة عمر بن الخطاب

١. عوامل الفتوح الإسلامية

وضع النبي ﷺ السياسة الخارجية، فأرسل الكتب والبعوث إلى الملوك والأمراء يدعنهم إلى توحيد الله والإيمان برسالته[٣٨]. وقد جهز الرسول قبل وفاته حملة لغزو بلاد الشام عقد لواءها لأسامة بن زيد ابن حارثة. ثم مرض الرسول وانتقل إلى جوار ربه، فرأى أسامن أن ينزل عن إمرة الجيش ليترك للخليفة الجديد حرية الاختيار. ولكن أبا بكر خلفية الرسول أبى إلا أن ينفذ رغبة الرسول، فسير أمسامة إلى مشارف الشام[٣٩].

ولما ترك الجيش، خرج أبو بكر ماشيا لتوديعه وقال: فإن الغازى له بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة تكتب له، وسبعمائة درجة ترفع له، وسبعمائة سيئة تمحى عنه. ثم وصاه أبو بكر: "لاتخونوا ولاتغدروا، ولاتفعلوا ولاتمثلوا، ولا تقتلوا طفلا ولا شيخا كبيرا، لا امرأة، ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا. وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع، فدعنهم وما فرغوا أنفسهم له. فسوف تقدمون على قوم بآنية فيها ألوان الطعام، فإذا أكلتم همها شيئا بعد شئ فاذكروا اسم الله عليه. وتلقون أقواما قد فحصوا أوساط رموسهم وتركوا حولها مثل العصائب، فاخفقوهم بالسيف خفقا. اندفعوا باسم الله[٤٠].

وكانت الفتوح الإسلامية في عهد خلافة عمر بن الخطاب تتكون من فتوح فارس، موقعة الجسر، معركة القادسية، فتح المدائن، نهاوند/فتح الفتوح، فتوح الشام، فتح حمص وقنّسرين، فتح فلسطين وبيت المقدس، فتح الجزيرة، فتح مصر، و فتح الإسكندرية.

---

[٣٦] المرجع السابق، ص ٢٧

[٣٧] الأبي عبد الرحمن حاتم بن محمد بن شلبي لفلازوني، الأربعين في أبا بكر وعمر، مصر، ص ٢٣

[٣٨] إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، مكتبة النهظة المصرية: القاهرة، ج١/ ص ٢١٢

[٣٩] المرجع السابق، ص ٢١٣

[٤٠] إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، مكتبة النهظة المصرية: القاهرة ، ج١/ص ٢١٣

٢ . فتوح فارس

في أواخر خلافة أبي بكر الصديق كانت قيادة جيوش الفتح في العراق بعد مغادرة خالد بن الوليد إلى الشام للمثنى بن حارثة الشيبانيى، وقد خاول الفرس في هذه الفترة طرد المسلمين من المناطق التي فتحوها في العراق، فعملوا على بث الفتنة وإيقاد الثوراث ضد المسلمين، وقد استجاب الفرس وكثير من نصارى العرب. وقدم المثنى إلى المدينة يطلب من أبي بكر أن يرسل مزيدا من القوات لمواصلة الفتوح فيها، وقد كان أبو بكر في مرضه[٤١].

فلما ولى عمر بن الخطاب الخلافة وزاد الاضطراب في بلاد الفرس، وما كان من جلوس يزدحرد على العرش مع حداثة سنه، وحثه على انتهاز هذه الفرصة[٤٢]. بادر عمر رضي الله عنه بإرسال جيش كان على رأسه أبو عبيد بن مسعود الثقفي، وقد وصل أبو عبيد إلى العراق واشتبك مع الفرس ونصارى الفرب في العديد من المواقع وكانت نتائج تلك الاشتباكات في صالح المسلمين[٤٣].

٢.١. موقعة الجسر (شعبان سنة ١٣ هـ)

تقابل جيش الفرس مع جيش المسلمين قرب نهر الفرات، وكان النهر يفصل بينهما، فقال الفرس للمسلمين: إما أن تعبروا إلينا أو نعبر إليكم، فأشار المسلمون على أبي عبيد أن يبقى ي مكانه وأن يترك الفرس ليعبروا إليهم، ولكن أبا عبيد قال: ماهم بأجرأ منا على الموت بل نحن نعبر إليهم، واقتحم المسلمون الجسر ودارت بيهم وبين الفرس معركة عنيفة، لعبت فيها الفيلة دورا كبيرا في جانب الفرس وآذت المسلمين كثيرا، واستشهد قائدهم أبو عبيد وجماعة من المسلمين تحت أقدامها، فحاول المسلون الانساحاب من خلال الجسر ولكنهم حشروا فيه وقام بعض المسلمين دون إذن القيادة

---

[٤١] عبد العزيز بن إبراهيم العمري، *الفتوح الإسلامية عبر العصور*، المملكة العربية السعودية: دار اشبيليا، ص ١٢٢

[٤٢] إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، مكتبة النهظة المصرية: القاهرة، ج١/ ص ٢١٧

[٤٣] عبد العزيز بن إبراهيم العمري، *الفتوح الإسلامية عبر العصور*، المملكة العربية السعودية: دار اشبيليا، ص ١٢٢-١٢٣

بقطع الجسر ليمنع انسحابهم فغرق جمع كبير من المسلمين في هذه العملية واستطع المسلون حماية الجسر وعبر الناجون من المسلمين إلى الضفة الأخرى للنهر[٤٤].

وكانت هذه المعركة أول هزيمة تقع للمسلمين أمام الفرس في نر الطرفين، مع أن قتلى الفرس كانوا أكثر من قتلى المسلمين، حيث استشهد من المسلمين أربعة آلاف شهيد وقتل من الفرس مايزيد على خمسة آلاف[٤٥]. وكان بعد هذه المعركة أخذ المثنى بن حارثة بمهاجمة الفرس في عدة مواقع لاستعادة هيبة المسلمين ومكانتهم.

٢.٢. معركة القادسية (سنة ١٤ هـ)

وبعد أن وصلت أخبار إلى المدينة دعا عمر بن الخطاب المسلمين لغزو وفتح، وأراد أن يقود الجيش بنفسه. ولكن بعض الصحابة أشاروا عليه بأن يبعث رجلا من كبار الصحابة وأن يكون هو من ورائه بمده بالأمداد. وقع الاختيار على سعد بن أبي وقاص، فاستحسن عمر هذا الرأي واستقدم سعدا وعهد إليه بفتح الفراق ثم ودع الجيش[٤٦].

وقد كان الفرس أعدوا معهم مجموعة من الفيلة لهذه المعركة بعد أن نجحوا في استخدامها يوم الجسر، وقد أقرت في اليوم الأول في صفوف المسلمين، حيث خافت خيول المسلمين منها وأحجمت عن التقدم. وقد استشهد في اليوم الأول مايزيد على خمسمائة من المسلمين، وسمي يوم "أرماث"[٤٧]. وفي صبيحة اليوم الثاني للمعركة وصلت الإمدادات إلى الجيش الإسلامي قادمة من الشام بأمر عمر بن الخطاب، وكان يقودها هاشرم بن عتبة بن أبر وقاص. واستمر وصول الإمدادات فترة طويلة مما أوقع الرعب في نفوس الفرس، وقوى عزائم المسلمين، وقد تمكن القعقاع ومن معه من الوصول إلى قلب المعركة، وقتل بعض كبار قواد الفرس. وقد لاحت في هذا اليوم علامات النصر في صالح المسلمين وقد سمي يوم "أغواث" بسبب وصول المدد والغوث للمسلمين[٤٨].

---

[٤٤] المرجع السابق ، ص ١٢٤

[٤٥] المرجع السابق، ص ١٢٤

[٤٦] إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، مكتبة النهظة المصرية: القاهرة، ج١/ ص ٢١٧

[٤٧] عبد العزيز بن إبراهيم العمري، *الفتوح الإسلامية عبر العصور*، المملكة العربية السعودية: دار اشبيليا، ص ١٢٧

[٤٨] المرجع السابق، ص ٢١٨

وفي صبيحة اليوم الثالثة للمعركة وهو يوم "عماس" بدأ القتال مرة أخرى بين المسلمين والفرس وعاد الفر فيه إلى استخدام الفيلة مرة أخرى فأضرت بالمسلمين كثيرا. في هذا اليوم أخذت كفة المسلمين ترجح بعد أن أبلوا بلاء حسنا، وأقبل الليل والقتال على أشده واستمر القتال في ظلام الليل. وقد كانت هذه المعركة من أهم المعارك الفاصلة بين الفرس والمسلمين حيث اشترك فيها أفضل فصائل الجيش الفارسي في تلك الفترة[٤٩].

٢.٣. فتح المدائن (سنة ١٤ هـ)

المدائن هي عاصمة الفرس، وقد بشر الرسول في حياته بفتحها وكان المسلون ينتظون هذا اليوم الموعود، وبعد معركة القادسية أقام سعد بن أبي وقاص بمن معه من المسلمين مدة شهرين في القادسة لمداواة الجراحى وانتظار أمر الخليفة عمر بن الاخطاب ثم بدأ سعد يمد نفوذ المسلمين نل بيت دجلة والفرات حتى جاءه أمر من عمر بالتوجه إلى المدائن[٥٠].

وقد أقام المسلمون في المدائن بضعة أشهر كانوا ينطلقون منها لفتح بعض المواقع حتى تمكن المسلمون من فتح جلولاء والموصل وتكريت وغيرها. وقد اختار المسلون بعد المدائن موقعين رئيسين للإقامة بهما في العراق حيق مصروا الكوفة والبصرة[٥١].

٢.٤. نهاوند/فتح الفتوح (سنة ٢١ هـ)

ولم ينتظر المسلمون الهجوم الفارسي المرتقب، بل بادروا إلى الفرس قبل أن يهاجمون، فاتجهوا إلى نهاوند يقودهم النعلمان بن مقرن رضي الله عنه مما دفع الفرس إلى البقاء في حصون نهاوند، واستمر المسلون يحاصرونهم شهرين دون قتال يحسم المعركة، وأعد المسلمون خطة ينهون بها الوضع، وهي مناوشة الفرس ثم التظاهر بالهزيمة أمامهم حتى يخرجوهم من حصونهم، وتم ذلك ولحق الفرس بالمسلمين الذين استمروا يتظاهرون بالفرار حتى اكتمل خروج الفرس من خنادقهم وحصونهم، فالتف حولهم المسلمون ووقعت معركة كبرى استشهد في بدايةها قائد المسلمين النعمان بن

---

[٤٩] عبد العزيز بن إبراهيم العمري، *الفتوح الإسلامية عبر العصور*، المملكة العربية السعودية: دار اشبيليا، ص ١٢٩

[٥٠] المرجع السابق ، ص ١٢٩-١٣٠

[٥١] المرجع السابق، ص ١٣١

مقرن ومع هذا انتصر المسلمون، وقد اضطر من في الحصن الفرس إلى مصالحة المسلمين، وفر بزدجرد ملك الفرس إلى مرو في الشق[٥٢].

٣. فتوح الشام

انتهت معركة يرموك في أول خلافة عمر رضي الله بانتصار المسلمين، وقد وقف المسلون بعدها يتشاورون هل يتجهون إلى دمشق قاعدة بلاد الشام، أم يتجهون إلى فحل حيث حشد الروم قوات كبيرة. فاستشار المسلمون الخليفة فكتب إليهم بفتح دمشق[٥٣].

كانت دمشق محصنة بالأسوار والمياه من جوانبها المختلفة، وقد قسم أبو عبيدة رضي الله قوات المسلمين حول دمشق وأخذوا يحاصرونها بكل إصرار لمدة سبعين يوما. وفي إحدى الليالي اشتغل أهل دمشق بأحد احتفالاتهم، فاستغل خالد ابن الوليد الفرصة فسبح في نهر بردى ومعه جماعة من شجعان المسلمين حتى وصلوا إلى منطقة قليلة الحراسة، فثبت خال وأصحابه السلام على الأسوار وصعدوا عليها فكبروا، وكبر جند المسلمين في الخارج فذهل أهل دمشق ونزل خالد ومن معه داخل الأسوار وقاتلوا بسيوفهم حتى فتحوا الباب للمسلين واندفع الجند إلى داخل دمشق[٥٤].

٣.١. فتح حمص وقنّسرين (سنة ١٥ هـ)

بعد أن فتح المسلمون دمشق ونظموا أمورها اتجهت جموع منهم يقودهم أبو عبيدة إلى حمص لفتحها، فأعد هرقل ملك الروم جيشا لإعاقة المسلمين عن هدفهم، فانتصر المسلمون على ذلك الجيش وواصلوا زحفهم حتى وصلوا إلى حمص فحاصروها. وفي هذا الفتح قتل معظم جند حمص وقتل قائدهم وهزم البقية فاضطر قساوسة حمص وكبار أهلها إلى طلب الصلح من المسلين وأعلنوا استسلامهم وفق شروط متفق عليها[٥٥].

---

[٥٢] عبد العزيز بن إبراهيم العمري، *الفتوح الإسلامية عبر العصور*، المملكة العربية السعودية: دار اشبيليا، ص ١٣٢-١٣٣

[٥٣] المرجع السابق ، ص ١٣٣

[٥٤] المرجع السابق، ص ١٣٤

[٥٥] عبد العزيز بن إبراهيم العمري، *الفتوح الإسلامية عبر العصور*، المملكة العربية السعودية: دار اشبيليا، ص ١٣٥-١٣٦

وبعد أن استقر الأمر في حمص بعث أبو عبيدة جيشا يقوده خالد بن الوليد إلى قنسرين، فلجأ أهلها إلى حصونهم ليحتموا بها فخاطبهم قائد المسلمن خالد بن الوليد يدعوهم للإسلام، فوافقوا على الاستسلام ودفع الجزية ووقع الصلح بينهم وبين المسلمين[٥٦].

٣.٢. فتح فلسطين وبيت المقدس (سنة ١٦ هـ)

بعد فتح دمشق انعزل عمرو بن العاص بجيشه وأخذ يفتح في نواحي فلسطين ووقعت معركة أجنادين بين عمرو بن العاص وجنود الروم بقيادة أرطبون، وهي معركة قوية انتصر فيه االمسلمون واستولى عمرو بعدها على مدن فلسطين الشامالية[٥٧].

التقى عمرو بمندوبي بيت المقدس وكتب لهم عهدا أمنهم فيه على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم، وأن لا يجبروا على ترك دينهم. وأنهم بالخيار من شاء منهم البقاء في ذمة المسلمين ومن شاء اللحاق بالروم. ومن خرج منهم فهو آمن على نفسة وماله حتى يبلغ مأمنه واشترط أهل بيت المقدس أن لا يسكن معهم أحد من اليهود. وقد توجه عمر رضي الله عنه إلى بيت المقدس واستقبله أهلها وبطاركتها ودخل بيت المقدس واختط بها مسجدا وأقام فيها بضعة أيام ثم غادرها إلى الجابية[٥٨].

٤. فتوح الجزيرة

الجزيرة إقليم واسع يقع في شمال شرق بلاد الشام وشمال غرب العراق، وجنوب تركيا حاليا، وسميت بهذا الاسم لأنهما تقع بين دجلة والفرات، وتشمتمل على العديد من المدن المهمة، منها: الرها، والرقة، وتصيبين، وحران، وماردين وغيها. وكانت بعض مدنها تابعة للفرس، وبعضها تابعة للروم، ومعظم سكانعا من النصارى[٥٩].

وقد وجه عمر رضي الله عنه في السنة الثامنة عشرة عياض بن غنم من بلاد الشام لفتح الجزيرة، فتمكن من فتح معظم مدنها بعضها عنوة وبعضها صلحا، وقد

---

[٥٦] المرجع السابق، ص ١٣٦
[٥٧] المرجع السابق ، ص ١٣٧
[٥٨] المرجع السابق ، ص ١٣٩
[٥٩] عبد العزيز بن إبراهيم العمري، *الفتوح الإسلامية عبر العصور*، المملكة العربية السعودية: دار اشبيليا ، ص ١٤٠

حاول أهل الجزيرة الانتفاض والخروج عن الطاعة الدولة الإسلامية أواخر خلافة عمر بن الخطاب، إلا أن عمر تمكن من إخضاعهم بجيوش مختلفه كان على رأس بعضها عمير بن سعد الأنصاري، وخالد بن الوليد، وأبو موسى الأشعري وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين[٦٠].

٥. فتوح مصر

في سنة عشرين للهجرة على أرجح الآراء استأذن عمرو بن العاص من عمر بن الخطاب في فتح مصر، وأذن عمر للمسلمين بقيادة عمرو بن العاص بالتوجة لفتح مصر. ودخل المسلمون مصر عن طريق الساحل مرورا ومنها إلى "الفرما" وهي أحد أهم الموقع العسكرية للروم شرقي مصر، وقد قاتل المسلومنن الروم فيها لمدة شهر تقريبا إلى أن تمكنوا من فتحها، ثم توجه المسلون إلى "بلبيس" وبعد حوالي شهر من القتال تمكن المسلمون من فتحها، ثم فتح عمرو بن العاص ومن معه العديد من المواقع والتحصينات الرومية، إلى أن وصل إلى حصب "بابليون" وكان حصنا منيعا ومحاطا بخنادق المياه، فحاصره المسلمون عدة أشهر، واستعصى عليهم، فكتب عمرو بن العاص يطلب المدد من عمر بن الخطاب، فأمده بعشرة الآف رجل عليهم الزبير بن العوام، والمقداد بن عمرو، وعبادة بن الصامت، ومسلمة بن مخلد[٦١].

وقد طلب المقوقس من المسلمين أن يبعثوا إليه وفدا ليفاوضهم، فبعث المسلمون وفدا على رأس عبادة بن الصامت، فقابل المقوقس ودار بينهما حديث هدد فيه المقوقس بقوات الروم وشدتها، وضفع المسلمين. وقد أعجب المقوقس بكلام عبادة وأحس بقوة المسلمين ونصر الله لهم فعزم على مصالحتهم ودفع الجزية لهم، إلا أن الروم رفضوا ذلك. فاستمر حصار الحصن ثم تمكن الزبير بن العام بعض شجعان من تسلق أسوار الحصن بالسلام، فلما أصبحوا أعلاه كبروا وكبر المسلمون خارج الحصن معهم، فارتج الأعداد ثم الزبير داخل الحصن، وتمكن من فتح بابه للمسلمين فأسرع من فيه من الروم بمصالحة المسلمين، وأعلنوا استسلامهم وخضوعهم، وأقروا بدفع الجزية، وكان من

---

[٦٠] المرجع السابق ، ص ١٤٠-١٤١

[٦١] عبد العزيز بن إبراهيم العمري، *الفتوح الإسلامية عبر العصور*، المملكة العربية السعودية: دار اشبيليا، ص ١٤١-١٤٢

نتيجة الاستيلاء على الحصن أن أصبح المسلمون يسيطرون على معظم مصر ويتحكمون في وسطها وجنوبها[٦٢].

١.٥. فتح الإسكندرية (سنة ٢١ هـ)

كانت الإسكندرية هي أكبر المدن المصرية محصنة بالأسوار والقلاع من الجنوب، ويحميها البحر من الشمال، وكانت تقيم بها مجموعة عظيمة من الروم، يبلغ المقاتلة منهم مايزيد على الخمسين ألفا، وقد أصبح الطريق مفتوحا أمام المسلمين بعد سقوط حصن بابليون حيث أخذ المسلون بالتقدم نحو الشمال باتجاهها، وقد واجهوا أثناء زحفهم جموعا كبيرة من الروم حاولت عرقلة المسلمين، ومنع وصولهم إلى الاسكندرية، إلا أن الله نصرهم على تلك الجموع في عدة مواقع، وحصروها أربعة أشهر[٦٣].

وبعد فتح الإسكندرية أتم المسلمون فتح مصر وخصوصا بعض الموقع في الصعيد والدلتا وغيرها، إلى أن أصبحت للمسلمين السيطرة التامة على مصر حيث رضيت مدنها بالسليم للمسلمين وأقر أهلها بدفع الجزية[٦٤].

الخلاصة

كان عمر بن الخطاب نشأ كأمثال من أبناء قريش، وامتاز عليهم بأنه كان ممن تعلموا القراءة. وقد حمل المسؤولية صغيراً ونشأ نشأة غليظة شديدة لم يعرف فيها ألوان الترف ولا مظاهر الثروة. ويختلف فيها إلى الشام وهو من الرهط الذين اتهى إليهم الشرف في الجاهلية. وكان عمر شديدا على المسلمين ويعارض الدعوة الإسلامية معارضة شديدة في مبدأ الأمر. و بعد إسلامه صحب عمر الرسول، فأحسن صحبته و بالغ في نصرته ووقف حيياته على المدافعة عنه والذود عن الإسلام. وكان من أشد الناس على الكفار، وشهد بعض غزواته، فكان مع الرسول في بدر، وأحد، والخندق، وبيعة الرضوان، وفي غزوة خيبر والفتح وغيرها.

من عوامل الفتوح الإسلامية هي الدعوة إلى توحيد الله والإيمان برسالته. والفتوح الإسلامية قد جرت منذ عهد رسول الله ﷺ، واستمر في عهد خلافة أبي بكر

---

[٦٢] عبد العزيز بن إبراهيم العمري، *الفتوح الإسلامية عبر العصور*، المملكة العربية السعودية: دار اشبيليا ، ص ١٤٤-١٤٥

[٦٣] المرجع السابق، ص ١٤٥

[٦٤] المرجع السابق، ص ١٤٦

الصديق وبالفتوح ينتشر الإسلام واسعا. في عهد خلافة عمر بن الخطاب كان الإسلام ينتشر حتى خارج الجزيرة العربية، ومن الفتوح الإسلامية في عهد خليفته: فتوح فارس فيها: موقعة الجسر (شعبان سنة ١٣ هـ)، معركة القادسية (سنة ١٤ هـ)، فتح المدائن (سنة ١٤ هـ) نهاوند/فتح الفتوح (سنة ٢١ هـ)، و فتوح الشام فيها: فتح حمص وقنّسرين (سنة ١٥ هـ)، فتح فلسطين وبيت المقدس (سنة ١٦ هـ)، و فتوح الجزيرة (سنة ١٨-٢٠ هـ)، و فتوح مصر (سنة ٢٠ هـ) فيها فتح الإسكندرية (سنة ٢١ هـ). وبفتوح هذه الدول يكون الإسلام منتشرا واسعا.

قائمـة المراجـع

السيوطي، جلال الدين. الغرر في فضائل عمر رضي الله عنه. دون السنة. مكتبة مشكاة الإسلامية.

الصلابي، علي محمد محمد. *سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب: شخصيته وعصره*. ١٤٢٨. بيروت: دار المعرفة.

العمري، أكرم ضياء. *عصر الخلافة الراشدة: محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق مناهج المحدثين*. ١٩٩٨. الرياض: مكتبة العبيكان.

العمري، عبد العزيز بن إبراهيم. *الفتوح الإسلامية عبر العصور*. ١٤١٩. المملكة العربية السعودية: دار اشبيليا.

الفلازوني، لأبي عبد الرحمن حاتم بن محمد بن شلبي. *الأربعين في فضل صاحبي النبي الكريم ((صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم)) أبا بكر وعمر*. ١٤٣١. مصر: دمياط.

حسن، إبراهيم حسن. *تاريخ الإسلام: السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى*. ١٩٦٤. القاهرة: مكتبة النهظة المصرية.

حسن، على حسن و محمد، الطالب التوم. *تاريخ الحضارة العربية الإسلامية*. ١٩٤٦. الكويت: كتبة الفلاح.

سليمان، أبو القاسم بن أحمد الطبراني. *المعجم الكبير*. ٢٠٠٧. بيروت: دار الكتب العلمية.

شاكر، محمود. *التاريخ الإسلامي: الخلافاء الراشدون*. ١٤٢١. بيروت: المكتب الإسلامي.

عبد الرحمن بن ناصر السعدي. *تيسير الكريم الرحمن*.١٤٢٣. بيروت. مؤسسة الرسالة.

محمد بن يوسف الكاندهلوي. حياة الصحابة. ١٤٢٤. بيروت: دار الكتب العلمية.